الفصل الحادى عشر

سكان الجمهورية العربية المتحدة

دراسة تحليلية تطبيقية

المبحث الأول

مقدمة تمهيدية :

يجدر بنا أن نسجل بعض الملاحظات العامة التى تقصد إلى توضيح طبيعة الصلات الديموجرافية بين الكثافة السكانية على الأرض العربية وبين سكان الجمهورية العربية المتحدة باعتبارها جزءاً هاماً من قطاعاتها الحيوية ، كما يطيب لنا أن نشير إلى بعض النقاط التفصيلية التى تلقى بعض الضوء على النواحى التحليلية التطبيقية لسكان الجمهورية العربية المتحدة ولكى نحقق هذه الأمور ، نبدأ بدراسة تحليلية للجداول التالية :

أولا : جدول رقم (١)

يوضح هذا الجدول الكثافة السكانية لمختلف قطاعات الأمة العربية .

جدول رقم (١)

الدولة	عدد السكان	المساحة بالكم٢	الكثافة السكانية بالكم ٢
الجمهورية العربية المتحدة / إقليم مصر	٢١,٩٤١,٠٠٠	١,٠٠٠,٠٠٠	٢١,٤
الجمهورية العربية المتحدة \ إقليم سورية	٣,٧٥٥,٠٠٠	١٨٤,٧٤٩	٢٠
لبنان	١,٣٢٠,٠٠٠	١٠,٤٠٠	١٢٧
الجمهورية العراقية	٥,١٠٠,٠٠٠	٤٤٤,٤٤٢	١١,٥
المملكة العربية السعودية	٧,٠٠٠,٠٠٠	١,٦٠٠,٠٠٠	٤,٤
الأردن	١,٣٣٠,٠٠٠	٩٦,٥١٣	١٣,٨
السودان	٨,٧٦٦,٠٠٠	٢,٥٠٥,٧٠٠	٣,٥
اليمن	٤,٥٠٠,٠٠٠	١٩٥,٠٠٠	٢٣
الجزائر	٩,٢٥١,٠٠٠	٢,١٩١,٤٦٤	٤,٢
ليبيا	١,١٥٠,٠٠٠	١,٧٥٩,٥٤٠	أقل من ١
تونس	٣,٦٠٠,٠٠٠	١٥٥,٨٣٠	٢٠,٣
مراكش	٩,٠٠٠,٠٠٠	٣٩٠,٨٠٠	٢٣
مراكش المحتلة من أسبانيا	١,١٦٨,٠٠٠	٤٥,٨٦٩	٢٩
طنجه	١٧٠,٠٠٠	٣٤٩	
عمان	٥٥٠,٠٠٠	٢١٣,٤٠٠	٢,٦
قطر	٢٠,٠٠٩	٢٢,٠١٤	أقل من ١
الكويت	٢٥٠,٠٠٠	٢٠,٧١٩	١٢
فلسطين المحتلة	١٦٧٠,٠٠٠	٢١,٠٠٠	٨٠
الساحل المعاهد	٨٠,٠٠٠	١٥,٠٠٠	٥,٣
قطاع غزة	٢٩١,٠٠٠	٦٠٠	٤٨٥
محمية عدن	٨٠٠,٠٠٠	٣١٥,٩٦٨	٢,٨
مستعمرة عدن	١٣٠,٠٠٠	٢٠٧	
البحرين	١١٢,٠٠٠	٥٩٨	١٨٧
المجمـــوع	٨٢,١٧١,٠٠٠	١١,١٨٨,٨٩٢	—

ملحوظة : يبلغ عدد اللاجئين الفلسطينيين خارج فلسطين والأردن ٢١٧,٠٠٠ لاجيء .

الدكتور عزة النص : أحوال السكان في العالم العربي ص : ٣٥ .

يتضح لنا من الإحصائية السابقة أن جملة مساحة الدول العربية ١١ مليون كم٢ تقريباً ، ٢٨٪ تقريباً من هـــذه المساحة الكبيرة تقع ضمن القارة الآسيوية ٧٢٪ منها تقع فى القارة الأفريقية (١) كما نلاحظ أن تعداد سكان الوطن العربى الكبير يقرب من ٨٣ مليون نسمة وتكون الجمهورية العربية المتحدة الجزء الأكبر من سكان الوطن العربى ويليها الجزائر فمراكش فالمملكة العربية السعودية . أما من حيث المساحة فنلاحظ أن أكبرها مساحة هو السودان ويليه فى المساحة الجزائر فليبيا فالمملكة العربية السعودية ثم الإقليم المصرى .

ونلاحظ أن كثافة السكان فى سورية أقل منها بكثير فى لبنان وإن كانت تختلف الكثافة السكانية بين جهات إقليم سورية اختلافاً كبيراً على نحو ما سنتبينه فى ضوء الجداول الإحصائية اللاحقة .

وتدل الإحصائيات الواردة فى تعداد عام ١٩٤٧ على أن نسبة الإناث تزيد على نسبة الرجال فى الاقليم المصرى(٢) إذ أن نسبة الذكور تبلغ ٥ر٤٩٪ من جملة السكان وأن نسبة النساء فى الإقليم المصرى هى ١٠٢٠ امرأة لكل ١٠٠٠ رجل بينما نجد أن نسبة النساء فى الاقليم السورى لكل ١٠٠٠ رجل هى ٩٥٩ امرأة .

هذا إلى أنه يجدر بنا أن نسجل بصفة مبدئية أن الدولة العربية الموحدة حين تبرز إلى الوجود يمكن أن تصبح الدولة السابعة فى العالم من حيث عدد سكانها بعد الصين والهند والاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية والباكستان واليابان .

---

(١) المرجع السابق صفحة ٢٢

(٢) بالرجوع إلى الإحصاء السنوى للجيب يلاحظ أن توزيع السكان بالإقليم المصرى حسب تعداد سنة ١٩٤٧ يوضح أن عدد الذكور ٩ر٤١٨ر٩٩٨ ، بينما أن عـــدد الإناث ٩ر٤١٨ر٨٤٢

ومما يجدر الإشارة اليه أن هناك تفاوتا فى الكثافة السكانية على الأرض العربية وقد يعزى البعض وخاصة علماء الجغرافيا هذا التفاوت إلى عوامل طبيعية ومناخية ، باعتبار أن القسم الأكبر من البلاد العربية فى المنطقة الحارة الجافة فوق المدارية حيث تمتد الصحارى والسهوب وتكاد تختفى معالم العمران فيما عدا الأطراف وحيث يتجمع أكثر سكان العالم العربى فى المنطقة القريبة من البحر الأبيض المتوسط بين خطى عرض ٣٠ ، ٣٧° شمالا . تتراوح كثافة السكان فى هذه المنطقة بين ٢٠ و ٣٠ نسمة للكيلو متر المربع بينما نجدها تتراوح بين ٣ و ٥ نسمة فى باقى مناطق العالم العربى .

غير أن هذا التفاوت فى الكثافة السكانية على الأرض العربية لا يمكن أن يعزى إلى هذه العوامل الجغرافية وحدها ، بل أن هناك عدة عوامل اجتماعية متشابكة تتخذ مظهر العوامل السياسية أو الاقتصادية أو الانثولوجية من الناحية التاريخية، لعبت أدوارا إيجابية فى هذه الناحية ، ويكفى أن نشير فى هذا المقام إلى الظاهرة الديموجرافية فى القطاع العربى فى غزة الفلسطينية فلم يكن سكان هذا القطاع يزيدون على ٩٠ ألفا قبل عام ١٩٤٨ ، وبعد الاعتداء اليهودى على فلسطين الذى أجبر السكان العرب على الجلاء عن ديارهم زاد عدد سكان هذا القطاع إلى مائتى ألف مما جعل كثافة السكان العرب فى هذا القطاع تصل إلى ٤٨٥ نسمة فى الكيلو متر المربع . وليس تجمع السكان فى لبنان ناشئاً عن كثرة أمطاره فحسب ، بل إلى جانب ذلك يرجع إلى التجاء الأقليات الطائفية اليه واعتصامها فيه خلال العهود التاريخية السابقة ، والجبال المنيعة كانت على الدوام ـ وما تزال ـ ملجأ أمينا للأقليات الانتولوجية والمذهبية واللغوية ، كما هو الحال فى جبال العلويين والدروز فى سوريا وجبال الأطلس فى المغرب ، وتوافر الموارد الاقتصادية سبب آخر من أسباب تكاثف السكان ، فالجزر الكثيرة المصائد والسهول الخصبة والمدن الصناعية والتجارية

كلها شديدة الازدحام بالسكان ، ولم يكن سكان الكويت يتجاوزن ٧٠ ألفاً قبل اكتشاف البترول واستثماره فتضاعفوا اليوم مرات ثلاث .

ومن الثابت أن كثافة السكان تختلف إختلافا ملحوظاً فى الاقليم الشمالى عنها فى الاقليم الجنوبى ، كما أن هذه الكثافة تختلف بين أجزاء كل إقليم من الاقليمين ، وهى بعد ذلك تختلف فى المدن عنها فى الريف وذلك نتيجة لطبيعة الحياة الحضرية ، فالمدن تجتذب أعداداً كبيرة من المهاجرين ينزحون اليها من الريف ويتحولون من العمل فى الزراعة أو ما يتعلق بها إلى المهن الحضرية المختلفة ، الأمر الذى يترتب عليه تكدس أعداد هائلة من السكان فى مساحة محدودة من الأرض لا يترك جزء منها للزراعة كما هو الحال فى الريف فهم ـ والحالة هذه ـ يتخذون من الأرض مسكنا لا مجالا للعمل .

لذلك كله ينبغى أن نفرق فى دراستنا لكثافة السكان بين الاقليم الشمالى والاقليم الجنوبى من ناحية ، وبين كثافة السكان فى محافظات الإقليم الجنوبى ومديرياته من ناحية ثانية . ويجب أن نشير هنا إلى أن المحافظة فى الاقليم الشمالى تقابل من حيث أنها وحدة إدارية ـ ما يعرف بأسم المديرية فى الاقليم الجنوبى ، أما المحافظة فى الإقليم الجنوبى فتعنى مدينة قائمة بذاتها مع بعض ضواحى (القاهرة . الاسكندرية . السويس . القنال) .

ثانياً : نلاحظ بصفة عامة إختلاف الكثافة السكانية بين المتكتلات أو التجمعات الحضرية والوحدات الريفية فى جميع قطاعات الجمهورية العربية المتحدة . حقيقة أن معالم التميز بين الحضر والريف فى الجمهورية العربية غير واضحة وغير دقيقة وذلك لأن الزراعة مازالت إلى وقتنا الحاضر الحـــرفة السائدة لسكانها ، الأمر الذى يجعلنا نلجأ إلى العامل الديمجرافى كأساس للفصل بين المدينة والقرية ، فنحن نأخذ بالرأى السائد أنه إذا زاد عدد السكان على ١٠,٠٠٠ نسمة فى الوحدة الإجتماعية

أو الإدارية اعتبرت هذه الوحدة بلدة Town وذلك بالإضافة إلى مراعاة الوظيفة أو المهنة الإجتماعية المتحققة من هذه التجمعات ، فإن المعتاد أن تتراوح نسبة المشتغلين بالزراعة فى البلدة أو المركز ما بين ٢٠ ، ٥٠ ٪ فإن زادت هذه النسبة على ٥٠ ٪ اعتبر مركز تجمع السكان قرية أو عزبة أو كفر ، المدينة City فإنه يشترط أن تقل نسبة المشتغلين بالزراعة فيها عن ٢٠ ٪ من عدد المشتغلين من سكانها عن ٢٥ ألف نسمة .

وعلى هذا الأساس يمكن اعتبار كل المحافظات وعواصم المديريات فى الإقليم الجنوبى مضافاً إليها المحلة الكبرى وكذلك كل عواصم محافظات الإقليم الشمالى وحدات إجتماعية حضرية بعضها كثيف متجمع المساكن Urban Agglomeration والبعض الآخر مبعثرة فى أحياء السكنية Suburban Urban dispersion . (١)

وفيما يلى جدول رقم (٢) يبين المحافظات فى الأقليم السورى وكثافة سكانها ونسبة سكان ومساحة كل محافظة إلى العدد الإجمالى والمساحة الإجمالية للأقليم السورى كله وذلك فى سنة ١٩٥٧ (أى قبل الوحدة بعام واحد) .

---

(١) راجع

Ferid, I. A. . The Population of Egypt Cairo, 1948 .

محمد صبحي عبد الحكيم : دراسات فى جغرافية مصر .

Fawcett C. P. Population Distribution and Trends of Movem - ent, Geographie, Vol xxii. 1937 .

جدول رقم (٢)

المحافظات	عدد السكان	نسبتهم ٪	المساحة بالكيلو متر المربع	نسبتها ٪	كثافة السكان فى الكيلو متر مربع
دمشق	٨٦٨,٠٠٠	٢٠,٩	٩٩٥٢٢	١٠,٦	٤١
حمص	٤٠٣,٠٠٠	٩,٧	٤٢١٩٠	٢٢,٩	٩,٥
حماه	٣٠٩,٠٠٠	٧,٤	٨٣٢٢	٤,٥	٣٨
اللاذقية	٤٧٦,٠٠٠	١١,٥	٤٥٤٠	٢,٤	١٠٥
حلب	١,٢١٢,٠٠٠	٢٩,٢	٢٢٩١٩	١٢,٤	٥٢,٩
الحسكة	٢٥٩,٠٠٠	٦,٢	٢٢١٧٠	١٢,٠	١١,٧
دير الزور	٣٣٤,٠٠٠	١٠,٣	٥٥٠٦٠	٢٩,٩	٧,٨
السويداء	١٢١,٠٠٠	٢,٩	٥٥٥٠	٣,٠	٢١,٨
درعا	١٦٣,٠٠٠	٣,٩	٤٢٠٠	٢,٣	٣٨,٨
المجموع	٤,٤١٤٥,٠٠٠		١٨٤٤٧٩	١٠٠	٢١,٩

ونلاحظ من هذا الجدول ـ مثلا ـ أن محافظة اللاذقية تضم حوالى أربعة أمثال سكان محافظة السويداء مع أن مساحة الأولى تقل عن مساحة الثانية أكثر من ١٠٠٠ كيلو متر مربع ، كذلك نلاحظ أن سكان محافظة اللاذقية يزيدون عن سكان محافظة حمص مع أن مساحة حمص توازى عشرة أمثال مساحة اللاذقية تقريباً ولذلك نجد أن كثافة السكان فى الأخيرة تصل إلى حوالى ١٠٥ نسمة للكيلومتر المربع بينما هى تبلغ فى حمص ٩,٥ نسمة للكلو متر .

(١) الأطلس العربى : الجزء الخاص بسوريا ص ٥٨ .

أما عن الإقليم المصرى فيلاحظ أن كثافة السكان مرتفعة فى القاهرة والإسكندريه بينما نجدها منخفضة ـ إلى حد يجعلها لا تزيد عنها فى بعض المديريات ـ فى محافظتى القنال والسويس . وتقترب كثافة السكان فى القاهرة منها فى الإسكندريه وأن كانت تزيد قليلا فى الثانيه عنها فى الأولى . والجدول رقم ٣ التالى يوضح الكثافه الحسابيه للسكان فى كل محافظة ـ بما فيها دمياط إلى سنة ١٩٤٧ على أساس أنها كانت محافظة إلى ذلك التاريخ ـ منذ أول تعداد منظم فى عام ١٨٩٧ والأرقام المذكوره ما هى فى الواقع إلا متوسط للكثافة فى كل مدينة ، ومعنى هذا أن الكثافة تزيد كثيراً وتنخفض كثيراً عن هذا المعدل فى أقسام كل محافظة وخاصة فى القاهرة والإسكندريه .

الجدول رقم ٣

المحافظه	١٨٩٧	١٩٠٧	١٩١٧	١٩٢٧	١٩٣٣	١٩٤٧	١٩٥٧
القاهرة	٣٣٠٠	٣٧٩٨	٤٤٢٨	٥٩٦٠	٧٣٤٥	١١٧٠٤	٢٠٦٠٦١
الإسكندرية	٤٤٣٢	٤٩٦٥	٦٢٣٨	٨٠٤١	٩٦٢٢	١٢٩١٠	١٧٢٠٠
القنال	١٤٤	١٧٦	٢٦٢	٣٧٣	٤٦٣	٧٠٧	١١٨٨
السويس	٥٧	٦٠	١٠١	١٣١	١٦٢	٣٤٩	٥٢٥
دمياط	١٥٦٣٢	١٣٥٨٩	١٤٣٤٤	١٦١٦١	١٨٦٧٢	٢٤٨٢٩	

كثافة السكان فى محافظات الإقليم الجنوبى

وبمقتضى إحصاء ١٩٤٧ نلاحظ بالنسبة للقاهرة أن قسم باب الشعريه أكثف أقسام القاهرة سكاناً إذ تصل الكثافة فيه إلى ٢ × ١١٢١ نسمة فى الكيلو متر المربع وكذلك ترتفع الكثافة فتزيد على ٤٠,٠٠٠ نسمة فى الكيلو متر المربع فى أقسام الموسكى والسيده زينب والدرب الأحمر

والأزبكيه وروض الفرج على الترتيب ، بينما تنخفض الكثافة فى بعض الأقسام الأخرى إنخفاضاً ملوحظاً دون المعدل المذكور ويعتبر قسم مصر الجديده أقل أقسام القاهرة كثافة فى السكان إذ تنخفض الكثافة فيه إلى ٢٨١٧ نسمة فى الكيلو متر المربع كما أنها تنخفض عن المعدل فى أقسام الخليفة ومصر القديمة وشبرا .

هذا عن القاهرة ، أما فى الإسكندريه فيعتبر قسم الجمرك أكثر أقسامها إذ تصل إلى ١١٢٣٢٧ نسمة فى الكيلو متر المربع ، فهى بذلك تزيد عنها فى قسم باب الشعريه (أكثف أقسام القاهرة) كذلك يلاحظ أنها ترتفع بوضوح عن المعدل فى أقسام كرموز والمنشية والعطارين ولبان ، وهى الأقسام التى تحتل قلب المدينة ، بينما يلاحظ أن الكثافة تنخفض فى أطراف المدينة دون المعدل كما هو الحال فى قسم الرمل الذى يمثل الطرف الشرقى للإسكندريه ، وقسم مينا البصل الذى يمثل الطرف الغربى بها ، كما تنخفض قليلا عن المعدل فى قسم محرم بك[1] الذى يمثل الطرف الجنوبى الشرقى للمدينه .

والجدول رقم ٤ التالى يشير إلى الكثافة فى عواصم مديريات الإقليم الجنوبى سنة ١٩٤٧ للمقارنة بينها وبين المحافظات :

---

(١) يعتبر قسم محرم بك — الآن — من الأقسام الكثيفة السكان بعد أنشاء قسم باب شرق على حساب قسم محرم بك حسب حدوده فى سنة ١٩٤٧ وهى سنة التعداد الذى أعتمد عليه .
(راجع دراسات فى جغرافية مصر ص ٤٥٧ ، ٤٦٠)

(شكل ٤)

البنـــدر	كثافة السكان
دمنهور	١٤٢٩٧
طنطا	٦١٩١
شبين الكوم	٢٦٨٦
بنهـــا	٤٧٢١
المنصورة	١١٤٥٧
الزقازيق	١٢٠٣١
الجـــيزة	٤١٣٤٨
بنى سويف	٤١٦٨
الفيوم	٣٦٦٤
المنيـا	٤١٦٠
أسيوط	٣٦٤٨
سوهاج	٤٩٠٥
قنـا	٢٢٩٦
أسوان	٣٧٦٣

كثافة السكان فى بنادر الإقليم الجنوبى حسب تعداد ١٩٤٧

ويوضح الجدول أن بندر الجيزة هو أعلى بنادر المديريات كثافة فى السكان ، وذلك لأن الجيزة تعتبر امتدادا عمرانياً لمدينة القاهرة ، ويمكن تعليل إرتفاع الكثافة بالجيزة بسبب الهجرة الناجمة عن وجـــود جامعة القاهرة بها . وكذلك تزيد الكثافة السكانية فى بنادر دمنهور والزقازيق والمنصورة ، بينما تنخفض بشكل ملحوظ فى بندرى شبين الكوم وقنـا

بحيث يمكن اعتبارهما بلدين كبيرين أكثر منهما مدينتين وخاصة لأنه تغلب عليهما المسحة الريفية عن الحياة الحضرية المدنية .

هذا وقد تضخمت المدن العربية فى العصر الحديث تضخما كبيرا فاتسعت رقعتها وانتشر عمرانها ، وتضاعف عدد سكانها ، وأصبح أكثرها مزدوجا يتألف من قسم كبير ضيق الطرقات عتيق البناء ، وقسم حديث ذى شوارع متسعة ومبان شاهقة ، ويتجمع السكان فى القسم القديم حسب مهنهم فى أحياء تجارية يغلب عليها نظام الحرف ، وحسب مذاهبهم فى الأحياء السكنية . فهنالك مثلا أسواق خاصة بتجار الحرير أو الصوف أو القطن أو الغلال ، وأخرى خاصة بالتجارة والحدادة والصياغة والصباغة (الموسكى . سوق الحميدية . المناشية) ... الخ وتسمى الأحياء السكنية - فى هذا القسم القديم من المدينة العربية - باسم الطوائف الآهلة بها كحى النصارى وحى اليهود أو الأقليات العنصرية كحى الأكراد أو حى الأرمن . أما فى الأقسام الجديدة من المدن العربية فليس هناك تخصص حرفى . أو تميز طائفى أو عنصرى فى الأحياء السكنية .

وهذه بعض الأمثلة التى توضح النمو المطرد فى سكان بعض المدن الكبرى بإقليمى الجمهورية ،

السنة	(١) القاهرة	(٢) الاسكندرية
١٨٤٨	٢٥٤,٠٠٠	١٣٤,٠٠٠
١٨٩٧	٥٧٠,٠٠٠	٣٢٠,٠٠٠
١٩٢٧	١,٠٦٥,٠٠٠	٥٧٣,٠٠٠
١٩٣٧	١,٣١٢,٠٠٠	٦٨٦,٠٠٠
١٩٤٧	١,٠٩١,٠٠٠	٩١٩,٠٠٠
١٩٥٧	٢,٨٩١,٠٠٠	١,٢٩٠,٠٠٠

السنة	(٣) حلب	(٤) دمشق
١٨٤٥	٧٧,٠٠٠	
١٨٨٣	٩٠,٠٠٠	٩٠,٠٠٠
١٩٣١	١٩١,٠٠٠	١٩٦,٤٠٠
١٩٣٨	٢٧٢,٠٠٠	٢٦١,٠٠٠
١٩٤٧	٣٤٣,٠٠٠	٣١٠,٢٠٠

وقد تطورت نسبة سكان المدن العربية إلى مجموع السكان على النمو التالى :

الإقليم المصرى	نسبة سكان المدن
١٩٠٧	١٩ ٪
١٩١٧	٢١ ٪
١٩٢٧	٢٣ ٪
١٩٣٧	٢٥ ٪
١٩٤٧	٣١ ٪
١٩٥٤	٣٣ ٪
الإقليم السورى	**نسبة سكان المدن**
١٩٤٧	٣١,٢ ٪
١٩٥٢	٣٧ ٪

وأسباب إزدحام المدن بالسكان يرجع إلى الهجرات الخارجية والداخلية فالأجانب الذين إستوطنوا إقليمى الجمهوريه حل أكثرهم بالمدن كالأرمن فى الإقليم الشمالى واليونانيين والإيطاليين فى الإقليم الجنوبى .

ولكن عدداً كبيراً من سكان الريف أنفسهم يهجرون قراهم ويتخذون المدن مقرا لهم ، لأنهم يجدون فيها عملا دائماً يدر عليهم مورداً ثابتاً ، وخاصة بعد نمو حركة التصنيع ، وارتفاع أجر العامل فى المصانع .

يلاحظ فى الأقليم الشمالى بشكل واضح . . التنوعات الطائفية ، واتجاه أصحاب كل طائفة إلى التجمع والتكتل فى مكان واحد وذلك للبقاء فى جمعهم الخاص . .

توزيع السكان والمذاهب بين مدن الأقليم الشمالى

حسب إحصاء عام ١٩٥٦

المدينة	المجموع الكلى للسكان	سنيون	علويون	شيعة	إسماعيليون	دروز	يزيديون
دمشق	٨٣٨,٨٢١	٧٠٥,٣٩٢	٥,٧٨٥	٥٤٤	٧٤	٢٠,٧٧١	٩
حمص	٣٩٢,١٥٦	٢٣٣,٥١١	٥٩,٧٠٨	٤,٠٧٤	٢٢٩	٢٣	١ ٠
حماه	٣٠٠,٤١٧	١٦٦,٥٣٩	٦٦,٤١٢	٢١٢	٣٤,٦٢٠	١٠	—
حلب	١,١٨٣,٧١٧	١,٠٠٧,٣٢٤	٣,٨١٧	١٠,٤٦٢	٤٤	٢,١٦٧	١,٣٦٦
الحسكة	٢٥٣,٥١٤	١٨٧,٣٥٩	١٦٥	٣٢٥	١٧	١١	١,٩٤١
دير الزور	٣١٧,٧٥٨	٣١٢,٢٥٥	١٢٩	—	٢١	٣٧	٩
السويداء	١١٥,٦٨٧	٢,١٣٤	٩٩	٥٤	—	١٠٢,٠١٧	—
درعا	١٥٨,٤٤٥	١٤٧,١٧٥	٣٧٨	٤	—	—	—
اللاذقية	٤٦٤,٦٥٠	١٠٤,٧٩٤	٢٩٢,٩٤٨	٢	١٣٧,٥	١٨	—

(تابع ما قبله)

المدينة	أرثوذكس			كاثوليك			لاتين	موارنة	بروتستانت	كلدانيون	نسطوريون
	روم	أرمن	سريان	روم	آرمن	سريان					
دمشق	٣١,٥٨٤	١٧,٨٩٦	١,٤٤٠	٢٥,٣١٧	٣,٦٤٣	٤٠٤٥	٦٤٦	١,٦٧٩	٢,٠٩٣	٢٨٥	٩
حمص	٥٦,٧١٨	١,٧٣٣	١٧,٢٧٧	٧,٩٥٤	١,٥٧٤	٣٩٢١	٥٦٣	٢,١٢٢	٢,٧١٣	٣٥	—
حماه	٢٧,٥٦١	٩٣٠	٨٥٤	٥٦٧	٩٢	٤٢٠	١٤	١,٣١٨	٨٦٥	٢	١
حلب	١٢,٢٧٩	٧٥,٣٥٧	٦,٨٧٧	١٤,٤٥٩	١١,٧١٥	٧,٣٦٣	٤٨٦٦	٤,٢٧٨	٣٨٤٨	٢٥٧٣	٥
الحسكة	٥٢٠	١٠,٦٥٤	٢٧,٩٢٥	١١١	٢,٨٤٠	٤,١٧٠	٤٥	٧٥	٦٦٢	٢,٤٨١	١١٧٣٥
دير الزور	٢٢٨	٢,١٦٣	٨٦٩	١٨	٧٣٥	٣٩٦	٢٨	٨٨	٣٣	٢٨٦	٣
السويداء	٦,٣٤٥	٤٢٢	—	٣,٨٨١	١٦٠	—	—	١٠٨	٤٦٧	—	—
درعا	٣,٨٥٤	٤٢١	٥٩	٦,٧٣٧	١٢٤	—	—	٤	٥٠	—	—
اللاذقية	٤٢,٦٦١	٤,٨٤٥	٣٢	١,٠٤	٧٥٤	١	٩١٧	٩٦١٩	١٨٠٤	٦١	٧

وهذه الطوائف رغم تعددها وتنوعها متزجة ومتآلفة فى الإطار العربى القومى . وتوضح لنا الإحصائية التالية التنوعات الطائفية ، ومنها تتبين مركز التجمع لكل طائفة من الطوائف المتعددة فى الإقليم الشمالى .

ويتضح لنا من الإحصائية أن طائفة السنيين يتجمعون فى حلب إذ يبلغ من يقطن فى هذه المنطقة منهم ما يقرب من المليون نسمة . بينما نجد أن مركز تجمع طائفة العلويين منطقة اللاذقية فيبلغ عددهم فى هذه المنطقة ٢٩٢,٩٤٨ نسمة . أما طائفة الشيعة فنسبتهم الكبرى توجد فى حلب وعددهم فى هذه المنطقة ١٠,٤٦٢ نسمة ، أما الإسماعيليون فمركز توطنهم مدينة حماه ، ويتكتل الدروز فى منطقة السويداء إذ يبلغ تعدادهم ١٠٢,٠١٧ نسمة . أما الطائفة اليزيدية فتتجمع فى حلب والحسكة إذ يبلغ عددهم فى حلب ١,٣٦٦ وفى الحسكة ١,٩٤١ .

والأرمن يتكتلون فى حلب إذ يبلغ تعدادهم فى هذه المنطقة وحدها ٧٥,٣٥٧ نسمة بينما البقية الباقية منهم والذى يبلغ تعدادها حوالى ٣٨ ألف نسمة فموزعة بين بقية مناطق سورية المختلفة .

أما السريان فتعتبر الحسكة مركزاً لتجمعهم وإن كان يكثر عددهم فى حمص ؛ ويتجمع الروم الكاثوليك فى دمشق ، بينما الأرمن الكاثوليك يتجمعون فى حلب . . وتعتبر حلب أيضاً مركز لتجمع اللاتين فيبلغ عددهم فى هذه المنطقة وحدها ٤٨٦٦ نسمة . . ومركزاً لتجمع الموارنة فعددهم فيها ٤٢٧٨ نسمة . . وتعتبر الحسكة مركزاً لتوطن النسطوريين إذ يبلغ عددهم فى هذه المنطقه دون غيرها ١١,٧٣٥ نسمة .

المبحث الثانى

التكوين الديموجرافى

أولا — توزيع السكان من حيث النوع

لا شك أن معرفة عدد الذكور والأناث فى مجتمع ما يلقى ضوءاً على بعض الجوانب الاجتماعية والاقتصادية فى حياة المجتمع ، فقلة النساء أو كثرتهن لها مساس بمشاكل الزواج والطلاق ، كما لها علاقة بتوزيع العمل على المواطنين[1] .

فمن الواضح — مثلا — أنه إذا كان هناك زيادة فى عدد الذكور عن عدد الأناث فى فئات السن بين ٢٠ و ٣٠ فى مجتمع ما فإننا سنجد — بصفة عامة — أن نسبة الرجال المتزوجين فى هذا المجتمع أقل منها فى مجتمع آخر يتفوق فيه عدد النساء[2] .

كما أن زيادة نسبة عدد الذكور فى المجتمع يعنى توافر عدد أكبر من العمال الذين يستطيعون القيام بالأعمال الزراعية والصناعية الثقيلة ، ويتحقق ذلك كأحسن ما يكون إذا ما كانت زيادة الذكور هذه منحصرة فى فئات السن من ٢٠ إلى ٥٥ سنة .

ومعرفة عدد أفراد الجنس تعتبر عاملا مهماً فى تحديد نسبة الوفيات فى أية مجموعة سكانية . ذلك أن معدل وفيات النساء عامة أقل من معدل وفيات الرجال أو الذكور فى جميع فئات الأعمار — كما سنعرف تفصيلا

---

(١) د . عبد الكريم الباقى علم السكان ، دمشق ، ١٩٥٩ ص ٩٧ .

(٢) د . عزة النص : أحوال السكان فى العالم العربى القاهرة ١٩٥٥ ص ٩٣ .

(3) Thompson (.S.) : Population Problems, N. york, 1953,

بعد قليل — فإذا ما كان عدد الأناث أكثر من نصف العدد الكلى للسكان — وذلك متحقق فى أغلب دول العالم — فانه يترتب على ذلك إنخفاض النسبة العامة للوفيات فى المجتمع .

كما أن قلة عدد الأناث أو الذكور وخاصة فى سن النضج ، يؤدى إلى تقليل نسبة الزيجات وبالتالى إلى خفض معدل المواليد ، وفضلا عن ذلك فإنه ينتج من عدم تقارب نسبتى عدد الاناث والذكور فى المجتمع بعض مشكلات اجتماعية تتصل بالأوضاع الاقتصادية ، وخروج المرأة إلى العمل خارج المنزل وازدياد البغاء وتغير مركز المرأة الاجتماعى وغير ذلك مما يتصل بصفة مباشرة أو غير مباشرة بتكوين السكان من حيث الجنس .

وفيما يتعلق بالتكوين السكانى للجمهورية العربية المتحدة فإننا نلاحظ بصفة عامة أنه يكاد يتساوى عدد الذكور وعدد الأناث فيها ، مع ملاحظة أن عدد الأناث كان إلى وقت قريب أكثر من عدد الرجال فى الأقليم الجنوبى بينما العكس صحيح بالنسبة للأقليم الشمالى ، فاحصاءات الأقليم الشمالى تدل على تكاثر مستمر فى عدد الذكور ، ولكنها لا تشف عن كثرة النساء فى المدن وقلتهن فى الأرياف ، وذلك لسببين : أولهما أنه لم يكن يجرى فى الأقليم السورى تعداد دورى للسكان يسجل كل السكان المقيمين فيه وثانيهما أن تسجيل النساء يكون عادة أقرب إلى الصحة فى المدن عنه فى القرى والأرياف .

ويستدل على تكاثر عدد الذكور من الأرقام التالية :

السنة	النسبة	السنة	النسبة
١٩٣٧	٩٩٧	١٩٤٩	٩٦٣
١٩٤٥	٩٧٢	١٩٥٠	٩٦٣
١٩٤٦	٩٧١	١٩٥١	٩٦٣
١٩٤٧	٩٧١	١٩٥٢	٩٥٩
١٩٤٨	٩٦٨	١٩٥٣	٩٥٦

وهذا الانخفاض المضطرد فى نسبة الأناث يشاهد فى جميع محافظات الأقليم الشمالى ما عدا الجزيرة ، وذلك أن هذه المحافظة الغنية كانت حتى أمد قريب محط الهجرات الداخلية والخارجية ، فحفلت بالوافدين من الرجال ، ولما خفت وطأة الهجرة أخذ التوازن بين عدد النساء الرجال يعود إلى المعدل الطبيعى .

وقد كانت نسب الأناث إلى الذكور فى المحافظات السورية كما يلى فى عامى ١٩٣٧ و ١٩٥٣ :

المحافظـــة	نسبة الأناث إلى ١٠٠٠ من الذكور	
	١٩٣٧	١٩٥٣
حمص	٨٧٨	٨٧٦
جبل الدروز (السويداء)	٨٩٩	٨٩٧
الجزيرة (الحسكة)	٨٥٧	١٠٥
حوران (درعا)	٩٧٩	٩١٧
حماة	٩٥٣	٩٤٧
دمشق (عدا المدينة)	٩٦٤	٩٤٩
الفرات (دير الزور)	١٠٠٧	٩٥٩
دمشق المدينة	٩٨١	٩٦٨
حلب	١٠٣٢	٩٨٦
اللاذقية	١١٠٧	١٠٠٦

أما بالنسبة للاقليم الجنوبى فقد دل تعداد عام ١٩٤٧ أن نسبة الأناث فى الإقليم الجنوبى هى ١٠٢٠ أمرأة لكل ١٠٠٠ رجل ، أى أن الذكور يبلغون ٤٩,٥ ٪ من جملة السكان والأناث ٥٠,٥ ٪ ويلاحظ أن النسبة بين عدد الأناث والذكور كانت متذبذبة فى التعدادات السابقة : كما يدل الجدول التالى .

سنة التعداد	نسبة الأناث لكل ١٠٠٠ من الذكور
١٨٩٧	٩٦٩
١٩٠٧	٩٩٢
١٩١٧	٩٩٧
١٩٢٧	١٠٠٩
١٩٣٧	٩٩٨
١٩٤٧	١٠٢١

أما بعد ١٩٤٧ فالتقديرات المبينه على الزياده الطبيعيه تدل على تزايد قليل ـ ولكنه مضطرد ـ فى نسب الذكور إلى أن تكاد تتساوى النسبتان فى عام ١٩٥٧ .

سنة العداد	نسبة الذكور إلى جملة السكان
١٩٤٨	٤٩,٥٪
١٩٥٠	٤٩,٥٪
١٩٥١	٤٩,٦٪
١٩٥٢	٤٩,٧٪
١٩٥٣	٤٩,٨٪
١٩٥٤	٤٩,٩٪
١٩٥٥	٤٩,٩٪
١٩٥٦	٥٠,٠٪
١٩٥٧	٥٠,٠٪

ولم تكن ظاهرة زيادة الأناث على الذكور مقصورة على الإقليم المصرى ولكنها لوحظت فى أقلب الدول العربيه منذ القدم .

كما أن تعليل الإتجاه نحو التكافؤ فى نوع السكان فيما بعد سنة ١٩٤٧ هو تناقص الفرق فى نسب الوفيات بين النساء والرجال . ومهما يكن من أمر فإن تعداد ١٩٤٧ كان يكشف عن وفرة الرجال فى المحافظات والمدن وبعض البنادر وقلتهم نسبياً فى الأرياف .

ويعلل بعض الكتاب نقص عدد الأناث عن الذكور بشكل واضح فى تعداد ١٨٩٧ بأن التكتم كان شديداً ـ وقت ذلك التعداد ـ فى ذكر عدد الأناث عند الفقراء وخاصة فى الأرياف .

ويرجع بعض الكتاب ـ فى العاده ـ ظاهرة إزدياد الأناث عن الذكور إلى زيادة عدد الوفيات من الذكور ، أما لأن الأناث أكثر مناعة من الذكور وأما لأن الذكور أكثر تعرضاً للحوادث والأخطار بسبب طبيعة عملهم[١] . ودليل ذلك فى الإقليم المصر أن عدد المواليد الذكور يزيد دائماً على المواليد الأناث ، ولكن هذه الزيادة لا تلبث أن تتلاشى فى السنوات الأولى من العمر فتزيد نسبة الأناث على الذكور[٢]. وقد لوحظ ـ فى التعدادت المتعاقبة إلى إحصاءات ١٩٤٧ ـ أن الأناث يزدن عن الذكور بصفة شبه دائمة بعد سن العشرين ولا شك فى أن تضخم الأناث فى الفترة المخصبة من العمر يعزز الخصوبه تعزيزاً كبيراً فى الإقليم الجنوبى ، وهو ما ظهرت نتائجه فى السنوات اللاحقة التى إضطرد فيها نسبة تزايد الذكور إلى أن كان تعداد سنة ١٩٥٧ التقريبى ، وفيه تماثل عدد الأناث وعدد الذكور وكانت نسبة كل منهما ٥٠٪ من المجموع الكلى لسكان الإقليم الجنوبى كما يدل الجدول التالى فى الصفحة القادمة .

وإذا أضفنا إلى ذلك ما سبق أن قلناه من أن نسبة الذكور فى الإقليم الشمالى أعلى من نسبة الأناث يكون الموقف السكانى العام فى الجمهورية

---

(١) د . عباس عمار : سكان الشرقيه ص ٢٣٩ (بالإنجليزيه) .

(٢) د . جمال الدين سعيد : دراسة تحليلية لإحصاءات ونمو السكان فى مصر ص ٥٠ .

العربية المتحدة مثالياً من حيث تكافؤ نوعى السكان بل أنه لو إستمر الإتجاه حيث هو ، فإن المحتمل إلى حد كبير جداً أن يزداد عدد الذكور عن عدد الأناث فى الإحصاءات القادمة ـ مالم تتدخل عوامل غير عادية ـ ولا شك أن موقفاً مثل هذا يساعد حركة التقدم الإجتماعى والعمرانى الذى تشهده الجمهورية الفتيه بقطاعيها الشمال والجنوبى .

توزيع السكان حسب النوع وفئات السن فى الأقليم الجنوبى [1]
سنة ١٩٥٧ (الأرقام بالألف)

فئة السن	ذكور	أناث	جملة
أقل من ٦ سنوات	٢٤٦٠	٢٣٠٣	٤٧٦٣
٦ — ١١ سنة	١٩٢٥	١٧٩٤	٣٧١٩
١٢ — ١٥ »	١٠٩٦	٩٩٥	٢٠٩١
١٦ — ١٩ »	٧٥٤	٧١٥	١٤٦٩
٢٠ — ٢٩ »	١٤٠٦	١٧٦٤	٣١٧٠
٣٠ — ٣٩ »	١٤٥١	١٦٠٣	٣٠٥٤
٤٠ — ٤٩ »	١١٤٧	١١١٨	٢٢٦٥
٥٠ — ٦٤ »	١١٢٠	١٠٦٠	٢١٧٢
٦٥ فأكثر	٤٢٢	٤٨٧	٩١٩
غير مبين	٦	٤	١٠
الجملة	١١٧٨٩	١١٨٤٣	٢٣٦٣٢

(١) إحصاء القوة العاملة بالعينة فى الأقليم المصرى ١٩٥٧ ـ ١٩٥٨ ص ١٦٨ ـ ١٦٩

— ثانياً —

توزيع السكان على أساس الأعمار

تمهيد :

من أهم ما يجدر أن تعنى به الدراسة الديموجرافية المعاصرة هو الوقوف على توزيع السكان حسب فئات السن ، وذلك بغية حصر القادرين على العمل والإنتاج والقاصرين عنهما ، والمتهيئين لحمل السلاح والذود عن الوطن والعاجزين عن ذلك وقت الحرب ، ولتقدير المكلفين بالإشتراك فى الإنتخابات ومباشرة حقوقهم السياسية ـ والمساهمة فى الشئون العامة ومن هم فى سن التوظف ، ومن هم فى سن التحصيل والتعليم وعدد الأطفال والشيوخ الذين تلتزم الدولة برعايتهم وفى ضوء هذا ترسم الدولة سياستها فى الخدمات التثقيفية والصحية وبقية النشاطات الإجتماعية .

ولبيانات السن أهمية خاصه فى دراسة اتجاهات السكان فى النمو ، بما فى ذلك المواليد والوفيات ومعدلات الزواج .

وللدلالة على مختلف الأعمار فى بلد ما تحسب الأعمار على خط رأسى وعدد السكان من كل عمر على خطوط أفقية ، والصورة الناتجة تسمى إصطلاحاً « سلم الأعمار أو هرم الأعمار Ages pyramid وعندما يكون هذا الهرم واسع القاعدة ضئيل القمة ، فهو يدل على شعب فتى كثير المواليد وعندما يكون الهرم ضيق القاعدة فهذا معناه أن الشعب هرم كثير الشيوخ قليل الأطفال .

والحروب والمجاعات تترك فى درجات الهرم فجوات واضحة ، كما هو

الحال فى هرم الأعمار ـ الفرنسى مثلا ـ منذ بداية القرن العشرين إلى منتصفه والذى يدل على نقص المواليد وكثرة الوفيات أثناء الحربين الأخيرتين .

ويصنف السكان حسب أعمارهم تصنيفات كثيرة ، غير أن أهم تصنيف يأخذ به معظم الديموجرافيون هو ذلك التصنيف الذى يقسم السكان إلى ثلاث فئات كبيرة تقع فئات أعمار أفرادهم تباعاً بين ١٩ ، ٢٠ ، ٥٩ ، ٦٠ فما فوق وعندئذ يمكن أن نقابل بين تركيب هذه الفئات فى مجتمعين مختلفين ، أو فى مجتمع واحد فى زمنين مختلفين . هذه المقابلة أو المقارنة تظهر بوضوح مدى تركيب الشعب نفسه فى زمنين مختلفين من العناصر المسنة والعناصر الفتية .

ولكل فئة من هذه الفئات الثلاث خصائص معينة :

فالفئة الأولى (٠ ـ ١٩) : تشمل الأطفال والأحداث واليافعين وهم عماد المستقبل . ولكنهم من الوجهة الإجتماعية يعيشون على نفقة الفئة الثانية إذا لا يكاد يبدأ اليافع مزاولة عمل ما إلا حـــول سن الخامسة عشرة فى أغلب المجتمعات (باستثناء المجتمعات الزراعية المتخلفة والجماعات الرعوية) .

والفئة الثانية (٢٠ ـ ٥٩) تضم الشباب والكهول أى المنتجين حقاً فى ميدان الحياة الإجتماعية . وإذا ابتدأ سن الإنتاج حول الخامسة عشرة فقد يستمر أحياناً إلى ما وراء الستين ولاسيما فى مجال الأعمال الزراعية وهذه الفئة المنتجة لثروة هى أيضاً التى تنشىء الأطفال وتربيهم ، ثم أنها تتحمل نفقات المسنين .

والفئة الثالثة (٦٠ فما فوق) تحوى الشيوخ والمسنين الذين قد بلغوا سن التقاعد والإحالة على المعاش وانقطعوا فى الغالب عن الإنتاج .

ولا يخفى أن عدد كل فئة بالنسبة إلى الفئتين الأخرتين أو إلى المجموع يعطى فكرة جلية عن قوى الشعب المنتجة أو عن هرمه (شيخوخته)[1] .

---

(1) Alfred Sauvy : la Population · Paris · 1944

ويعرف العلامة الفرد سوفى Alfred sauvy قرينة الشيخوخة بأنها نسبة عدد المسنين (٦٠ فما فوق) إلى عدد الأحداث (أقل من سن العشرين) . وقد كانت هذه القرينة بين سنتى ١٩٥٠ و ١٩٥٣ : ٥٥ فى بريطانيا و ٥٣ فى فرنسا و ٣٤ فى الولايات المتحدة الأمريكية و ٢٩ فى إيطاليا و ١٥ فى الاتحاد السوفيتى و١٢ فى تركيا

ويترتب على مشكلة زيادة عدد المسنين فى مجتمع ماتوسيع برامج الضمان الإجتماعى Social security Program وخاصة حيث يتولى الشيوخ عبء أعانة عدد ضخم من الأطفال أو صغار السن العاجزين عن الكسب[1]

فئات السن فى الجمهورية العربية المتحدة :

يتميز شعب الجمهورية العربية المتحدة فى أقليميه عموما بأنه شعب فتى أى تقل فيه قرينة الهرم (الشيخوخة) بالنسبة لفئات السن الأخرى بمعدل أكبر منه فى أكثر بلاد العالم ، والجمهورية العربية المتحدة فى ذلك شأنها شأن بقية الشعب العربى الذى يتميز به الميزه ، ولا بأس من أن تعرض الأمر فى شىء أكثر من التفصيل .

(١) الإقليم السورى :

تدل جميع الإحصاءات المتوفرة[2] على فتوة غالبة لدى سكان الشعب العربى فى الإقليم السورى فالأحداث دون العشرين يبلغون ٥١ ٪ من المجموع على تقدير . ومن هم فوق الخمسين لا يتجاوزون ١٣ ٪ ونجد بالاستنتاج أن الذين بلغوا الستين أو تعدوها حوالى ٧ ٪ فقرينة الهرم فى شعب الإقليم السورى لاتزيد عن ١٣ ولاتنقص عن ١٠ وهى بذلك تكاد تماثل الحالة

(1) Thompson ' Population Problems PP44 · 96 .

(٢) عزة النص : أحوال سكان العالم العربى ص ١١٣ .

فى سكان الإقليم الجنوبى من حيث ندرة الشيوخ وضعف قرينة الهرم ـ

وقد قدر السير الكسندر جيب . A . gipp فئات السن فى الإقليم الشمالى عام ١٩٤٤ كما يلى[1]: أقل من ٤ سنوات ١٢,٤٪

من ٥ — ١١ ١٨,٦٪

من ١٢ — ٢٠ ٢١,٦٪

من ٢١ — ٥٠ ٣٤,٦٪

من بعد الخمسين ١٢,٨٪

وقد وصل الدكتور عزة النص[2] إلى نتائج مماثلة لما وصل إليه الكسندر جيب من سجلات الاحوال المدنية لمناطق مختلفة من سورية عام ١٩٤٥ إلا انه حسب نسب الذكور والأناث إلى مجموع كل جنس . ويعطينا الدكتور عزة النص الجدول التوضيحى الآتى :

فئات السن	النسبة المئوية إلى مجموع السكان	
من ٠ إلى ٩	٢٩,٥٪	(١٥,٥ ذكور + ١٤ أناث)
« ١٠ « ١٩	٢١,٥٪	(١١ « + ١٠,٥ ذكور)
الجملة	٥١٪	(٢٦,٥ « + ٢٤,٥ «)
من ٢٠ إلى ٢٩	١٦٪	(٨,٥ « + ٧,٥ «)
« ٣٠ « ٣٩	١١,٥٪	(٦ « + ٥,٥ «)
« ٤٠ « ٤٩	٩٪	(٤,٥ « + ٤,٥ «)
« ٥٠ « ٥٩	٧,٥٪	(٣,٥ « + ٤ «)
٦٠ فما فوق	٥٪	(٢ « + ٣ «)
الجملة	٤٩٪	(٢٤,٥ « + ٢٤,٥ «)
المجموع العام	١٠٠٪	(٥١ « + ٤٩ أناث)

(١) تقرير الكسندر جيب عن تطور سورية الاقتصادى ١٩٤٦ (ترجمة عربية) الجدول ١٠

(٢) عزة النص : المرجع السابق ص ١١٥ .

ويدل الجدول السابق أنه كان فى سورية رجلان وثلاث نساء فوق سن الستين من مجموع كل ١٠٠ مواطن ، بينما نجد فى حقبية الحياة قبل العشرين ٥١ ٪ من السكان منهم ٢٦,٥ ٪ ذكور و ٢٤,٥ ٪ أناث ، وبتعادل عدد الرجال والنساء فى سن ٤٠ - ٤٩ ثم يرجح عدد النساء .

ويمكن أيضا أن نفيد من الجدول السابق لمعرفة إمكانيات الزواج ، فيفرض صحة الإحصاءات يمكن أن نستنتج أنه يوجد فى الإقليم الشمالى ٣٨ رجلا لكل ٢٥ امرأة فى سن ٢٠-٤٩ .

(ب) الإقليم الجنوبى :

لا يمكن أن نستنتج من تعدادات الإقليم الجنوبى المتعاقبة تطورا معينا فى السن لدى الشعب العربى فى إقليم مصر ، فعدد من هم دون العشرين - يتراوح فى التعدادات الخمسة الأخيرة بين ٤٧,٧ ٪ و ٤٨,٦ ٪ والذى لا يعزى إلى حيوية السكان وتغيرها بقدر ما يعزى إلى نسبة الخطأ فى كل تعداد . ولما كانت الإحصاءات التفصيلية لسنة ١٩٥٧ لم تنشر بعد فسنعتمد على تحليل إحصاءات سنة ١٩٤٧ على وجه الخصوص .

والجدول التالى يبين فئات السن منذ سنة ١٩٠٧ إلى سنة ١٩٤٧ .

فئات السن	١٩٠٧	١٩١٧	١٩٢٧	١٩٣٧	١٩٤٧
من ٠ إلى ٩	٣٠,١	٣٨	٢٧,٥	٢٧,٢	٢٦,٤
من ١٠ إلى ١٩	١٨,٥	٢٠,٣	٢٠,٣	٣٠,٥	٢١,٧
من ٢٠ إلى ٢٩	١٨	١٥,٥	١٦,٤	١٥,٢	١٥,١
من ٣٠ إلى ٣٩	١٤,٧	٥,١٣	١٤,١	١٤,٧	١٤
من ٤٠ إلى ٤٩	٩	٩	٩,٢	١٠,١	١٠,٤
٥٠ فما فوق	٩,٧	١٣,٧	١٢,٥	١٣,٣	١٢,٤

ومن هذه الإحصائية يتضح أن ثلثى أفراد سكان الإقليم المصرى لم يكن يزيد عمرهم عن الثلاثين وفقاً لتعداد سنة ١٩٤٧.

ومن تحليل إحصاء سنة ١٩٤٧ يتضح أن الشبان والكهول (٣٠ - ٦٠) هم أعلى نسبة فى المدن منهم فى الأرياف، وبعلل ذلك على الأرجح بالهجرة الداخلية من الريف إلى المدن التى ينجم عنها إرتفاع نسبة الشيوخ فى المديريات الريفية، وبالتالى ارتفاع قرينة الشيخوخة فيها كما تدل الإحصائية التالية :

المناطـــق	٦٠ سنة فما فوق	٢٠ إلى ٥٩	أقل من ٢٠	أعمار غير مبينة	قرينة الشيخوخة
	٪	٪	٪		
محافظات المدن	٤,٧	٤٧,٥	٤٧,٤	٠,٤	٩
أقسام الحدود	٥,٩	٤٥,٥	٤٨,١	٠,٥	١٢
مديريات الوجه البحرى	٥,٩	٤٤,٨	٤٩,١	٠,٢	١٢
مديريات الوجه القبلى	٦,٨	٤٦	٤٦,٩	٠,٣	١٤

ويدل تعداد ١٩٤٧ أيضاً على أن النساء يفقن الرجال عددا فى فئة السن ٢٠ - ٢٤ ، ويلاحظ أن عدد البنات دون سن الخامسة يفوق عدد الذكور فى مثل هذه السن مع أن المواليد الذكور أكثر عددا من المواليد الإناث ، ولا يمكن أن يكون هذا صحيحا إلا إذا كانت نسبة الوفيات بين ذكور الأطفال تفوق كثيراً نسبة الوفيات بين أترابهم البنات الأطفال - وهذا متحقق بالفعل - ويتمشى هذا مع القاعدة العامة لتوزيع الجنسين فى معظم جهات العالم ، وقد بلغ عدد المعمرين الذين تجاوزا الثمانين ٥٢١٠٣ ، يقابلهم ٧٦١٧١ أمرأة عجوز فى مثل تلك السن .

وفى سنة ١٩٥٧ قدرت نسب فئات السن على النحو الموضح بالجدول التالى المأخوذ من الحصر المبدئى لسنة ١٩٥٧ .

فئات السن	النسبة المئويه من مجموع السكان	النسبة المئويه من مجموع الأناث	النسبة المئويه من مجموع الذكور
أقل من ٢٠ سنة	٥٠	٤٨,٩	٥٢,٨
٢٠ إلى ٥٩ سنة	٤٥,١	٤٢,٢	٤٣,٣
من ٦٠ فما فوق	٤,٩	١١,٩	٥,٩

وقرينة سن الشيخوخة حسب تعداد ١٩٥٧ المبدئى هى ١٢,١ أى أن شعب الإقليم الجنوبى ما زال فى عداد الشعوب الفتيه .

وفيما يلى جدول آخر يبين توزيع السكان حسب فئات السن والجنس فى الإقليم الجنوبى حسب الحصر التقديرى فى سنة ١٩٥٧ (الأرقام بالألف) .

فئات السن	ذكور	أناث	جملة
أقل من ٦ سنوات	٢٤٦٠	٢٣٠٣	٤٧٦٣
من ١٦ — ١١ سنة	١٩٢٥	١٧٩٤	٣٧١٩
١٢ — ١٥ سنة	١٠٩٦	٩٩٥	٢٩١
١٦ — ١٩ سنة	٧٥٤	٧١٥	١٤٦٩
٢٠ — ٢٩ سنة	١٤٠٦	١٧٦٤	٣١٧٠
٣٠ — ٣٩ سنة	١٤٥٢	١٦٠٣	٣٠٥٤
٤٠ — ٤٩ سنة	١١٤٧	١١١٨	٢٢٦٥
٥٠ — ٦٤ سنة	١١٣٠	١٠٦٠	٢١٧٢
٦٠ فأكثر غير مبين	٤٢٨	٤٩١	٩٢٩
الجملة	١١٧٩٨	١١٨٤٣	٢٣٦٣٢

من هذا كله يتضح أن شعب الجمهورية العربية المتحدة — فى الاقليمين — شعب فتى من حيث فئات السن بين سكانه البالغين ٢٨ مليونا و بالإضافة إلى ما تقدم فانه يجدر بنا أن نسجل بعض النتائج التى نوجزها فيما يلى :

١ — ان نسبة الأطفال فى سن التعليم الابتدائى التى لا تتجاوز ١٣ ٪ من جملة السكان فى بلد مثل فرنسا . تبلغ ١٨ ٪ فى المتوسط فى الجمهورية العربية. ومن ثم كان على الميزانية العامة أن تتحمل أعباء أكثر نسبياً للانفاق على التعليم العام . وقد زادت ميزانية وزارة التربية والتعليم فى الاقليم الجنوبى وحده من حوالى ٢٨ مليون جنيه سنة ١٩٥٤ إلى ٣٩ مليون جنية سنة ١٩٥٨ وفى الاقليم الشمالى زادت هذه الميزانية من حوالى ٣٦ مليون ليرة سورية سنة ١٩٥٢ إلى حوالى ٦٠ مليون ليرة سنة ١٩٥٧ .

٢ — أن عدد السكان العاملين والمضطلعين بعبء الانتاج ودفع الضرائب محدودا إلى حد ما بالنسبة لوفرة الاطفال، ولذلك سمح تشريع العمل العربى بالعمل

لمن هم فى سن الثانية عشرة ، وفى أغلب الأحوال تقل سن العمل الفعلية عن السن القانونية وخاصة فى البيئات الريفية ، ولكن مقدرة الاطفال العمل على لا تعدل من حيث الكم والنوع والكفاية مقدرة المراهقين واليافعين ، وهذا عامل من عوامل إنخفاض متوسط انتاجية العامل العربى نسبيا ، كما أنه أحد عوامل تقليل الميزانية الحكومية والدخل الفردى والقومى .

٣ — إن وفرة الشباب وندرة الشيوخ أمر يفضى إلى غلبة العنصر الفتى فى أجهزة الجمهورية العربية ومناصبها الرئيسية وهذا يبشر بزيادة مطردة فى القدرة والكفاية الإنتاجية التى تتطلبها الحركة التصنيعية والانتفاضات القومية التى تسود الأمة العربية .

المبحث الثانى

النمو السكانى بالجمهورية العربية المتحدة

أولا: المواليد :

تعتبر معدلات المواليد من أهم الإحصاءات الحيويه التى ينبغى توافرها فى الدول التى تتطلع إلى التقدم وتسعى إليه . فالدولة لا تستطيع أن تتعرف على مركزها الإحصائى من حيث الزيادة الطبيعيه لسكانها إلا بعد دراسة معدلات المواليد Birth Rates ومقارنتها بمعدلات الوفيات Death Rates ، كما أن الدولة لا تستطيع أن تتبين مدى إمكانياتها الاقتصاديه فى المستقبل من حيث توافر اليد العاملة ، إلا إذا درست الإتجاه العام لمعدلات المواليد فيها ، وهى بالتالى لن تستطيع أن تضع السياسة السكانيه الرشيدة للأجيال القادمة مالم تتأكد من نسب المواليد فى الماضى والحاضر والأتجاهات المرتقبة لهذه النسب فى المستقبل[1] .

وتستخرج معدلات المواليد من خارج قسمة عدد المواليد الأحياء فى السنة على تعداد سكان الدولة مضروباً فى ١٠٠٠ أو بطريقة أسهل هو نسبة عدد المواليد الأحياء إلى كل ١٠٠٠ من السكان .

ويلاحظ أن نسبة المواليد عالية فى الشعوب الفتية ، وهى أشد لدى الريفيين منها لدى سكان المدن ، كما أن هذه النسبة أعلى فى الطبقات الدنيا والمتوسطة ، منها فى الطبقات العليا ، وهى بصفة عامة فى الشعوب المتخلفه

---

(١) د . صلاح الدين نامق : دراسات فى السكان . القاهرة ١٩٥٢ ص ٦٩ .

ويذكر الدكتور عبد الكريم الباقى فى كتابه علم السكان أن عدد المواليد يتبع عدد عقود الزواج ، ولكن الزواج لا يعنى دائماً الإنسال ، ولذلك فان عدد المواليد يتبع فى الواقع خصوبة الأسرة ورغبه الزوجين فى الأنجاب وعدد النساء المتزوجات اللاتى فى سن الخصوبة .

إقتصادياً وثقافياً مرتفعة عن الشعوب المتقدمه فى هاتين الناحيتين . كما يلاحظ أن البلاد التى تتلقى مهاجرين من الشباب يزيد معدل الولادة فيها عن البلاد التى تفقد هؤلاء المهاجرين .

وتعتبر الشعوب العربية فى طليعة الشعوب ذات الخصوبة العالية أو ذات المعدلات المرتفعة فى المواليد وقد قدر فيشر[1] هذه المعدلات المرتفعة فقال أنها تتراوح بين ٦٢ فى الألف (السعودية) و ٣٦ فى الألف (الجزائر) .

معدلات المواليد فى الجمهورية العربية المتحدة :

يقدر معدل المواليد فى الجمهورية العربية بحوالى ٤٥ فى الألف فى المتوسط وهذا المعدل يجعل الجمهورية المتحدة ضمن شعوب الفئة الأولى ذات معدلات المواليد المرتفعة (أكثر من ٣٠ فى الألف) والدارس لهذا الموضوع يواجه بصعوبة بالغة خاصة بدقة الاحصاءات وقلتها فيما يتصل بالاقليم الشمالى من الجمهورية العربية المتحدة .

١ — المواليد فى الاقليم الشمالى :

قدرت نسبة المواليد فى سورية بنحو ٥٣ فى الألف وأكدت وزارة الصحة السورية أن هذه للنسبة لا تقل عن ٤٠ فى الألف[2] . ويرى « ويلرس[3] J. Weuleresse » أن المعدل الحقيقى للمواليد فى الريف السورى يتراوح بين ٤٥ و ٥٠ فى الألف ، ويذكر الدكتور عزة النص أن تحرياته الخاصة عام ١٩٤٥ دلت على أن معدل المواليد فى الأرياف يصل إلى ٤٥ فى الألف ولا يهبط فى المدن الكبرى عن ٣٠ — ٣٥ فى الألف فيكون المعدل العام ٤٠ فى الألف . ولكن المعدل الرسمى (حسب تسجيل المواليد

(1) W.B. Fisher : The Middle East : London, 1950, P. 248

(٢) التقرير الصحى عن سورية ١٩٤٤ — ١٩٤٥ نشر مديرية الصحه العامة دمشق ص ٩٣

(3) J. Weulersse : Paysans de Syrie, P. 247

فى دائرة النفوس) يقل عن ذلك بكثير إذ يبلغ حوالى ٢٥ فى الألف فى المتوسط واضطراب معدل المواليد حسب السنوات دليل على نقص التسجيل على نحو ما توضحه الإحصائيات الرسمية .

(ب) المواليد فى الإقليم الجنوبى :

يمتاز الإقليم الجنوبى عن الإقليم الشمالى بوفرة إحصاءاته الحيويه ودقتها . ولا يمكن أن نستنتج من هذه الإحصاءات اتجاها معينا لمعدل المواليد ، فهـــو يبلغ ٤٠ فى الألف فى المتوسط خلال السنوات من ١٩١٧ - ١٩٥١ ولكنه لا يتصاعد أو يهبط بانتظام ، فهو يصل مثلا إلى ٤٥ فى الألف عام ١٩٣٠ وينخفض إلى ٣٧,٦ فى الألف عام ١٩٤٢ ويزداد إلى ٥٠ فى الألف مرة أخرى عام ١٩٥١ ثم ينخفض إلى ٤٢ فى سنة ١٩٥٣ ثم إلى ٣٩ سنة ١٩٥٤ ، ويبدو أن العوامل الحضارية والثقافية التى تحمل على ضبط النسل الاختيارى لم تظهر فى الإقليم المصرى إلا بعد سنة ١٩٥٣ وحتى هذا العامل لا يمكن التأكد من مدى فاعليته . إذ قد تكون هناك عوامل أخرى تسببت فى انخفاض معدل المواليد عن ٤٠ فى الألف فى سنتى ١٩٥٣ و١٩٥٤ ومهما يكن من أمر فإن المعدلات الرسمية فى الإقليم الجنوبى تدل على درجة عظيمة من الخصوبة على نحو ما يبدو من معدلات المواليد التى فى الجدول التالى :

السنة	نسبة المواليد إلى ١٠٠٠ من السكان
١٩٢٠ — ١٩٢٤	٤٢,٨
١٩٢٥ — ١٩٢٩	٤٣,٩
١٩٣٠ — ١٩٣٤	٤٣,٧
١٩٣٥ — ١٩٣٩	٤٢,٨
١٩٤٢	٣٧,٦
١٩٤٤	٤٢,٧
١٩٤٦	٤١,٢
١٩٤٨	٤٢,٧
١٩٥٠	٤٤,٤
١٩٥٢	٤٥
١٩٥٣	٣٩

والجدول التالى يبين معدلات المواليد من سنة ١٩٤٩ إلى سنة ١٩٥٤ مفصلا عدد الإناث وعدد الذكور ونسبة كل فئة :

السنوات	النـــوع	العدد بالألف	النسبة فى الألف من جملة السكان
١٩٤٩	ذكور	٤٣٤	٢٢
	إناث	٣٩٧	٢٠
	جملة	٨٣١	٤٢
١٩٥٠	ذكور	٤٧٢	٢٣
	إناث	٤٣٣	٢١
	جملة	٩٠٥	٤٤
١٩٥١	ذكور	٤٨٧	٢٣
	إناث	٤٤٧	٢٢
	جملة	٩٣٤	٤٥
١٩٥٢	ذكور	٥٠٨	٢٤
	إناث	٤٦١	٢١
	جملة	٩٦٩	٤٥
١٩٥٣	ذكور	٤٨٩	٢٢
	إناث	٤٤٦	٢٠
	جملة	٩٣٥	٤٢
١٩٥٤	ذكور	٤٦٣	٢٠
	إناث	٤٢٠	١٩
	جملة	٨٨٣	٣٩

ويتضح من هذا الجدول أن الإقليم الجنوبى من أكثر المناطق العالمية توالدا ، فهو يفوق عموماً دول أوروبا بهذا الصدد ، إذ تبلغ نسبة المواليد فى يوغوسلافيا التى تعتبر أكثر دول أوربا توالداً ٢٩,١ فى الألف ، وفى إيطاليا ٢١,٢ فى الألف ـ وإن كان هذا المعدل يقل عن معدلات الولادة فى بعض دول أمريكا اللاتينية حيث تصل النسبة فى جواتيمالا إلى ٥١,٩ فى الألف .

الظاهرة الموسمية للمواليد :

يقصد بالظاهرة الموسمية للمواليد ، وجود مواسم معينة أو أشهر محددة يكثر فيها الإنجاب بصورة نسبية ، وقد حاول بعض العلماء إيجاد علاقة توافق بين المواسم التى يكثر فيها الزواج والتى يكثر فيها الإنجاب ، وقد حاول بعض المحللين للإحصاءات الحيوية لسكان الجمهورية العربية ، تتبع الحركة الموسمية للمواليد وربطها بالحركة الموسمية للزواج التى تكثر عادة فى مواسم بيع المحصول الزراعى فى القطاع الريفى .

فنى الإقليم الشمالى مثلا تبدو الحركة الموسميه للمواليد بشكل واضح ، وقد يصل الحد الأعلى الشهرى إلى ضعف الحد الأدنى كما تدل الأرقام التاليه :

السنة	١٩٥١	١٩٥٢	١٩٥٣
عدد المواليد	ديسمبر : ٨٧٥١	ديسمبر : ١٠٠٣٤	فبراير : ١٨٥٤
» »	يونيه : ٥٧٦٤	يونيه : ٤١٨٩	يونيه : ٥٣٧٤

وتدل إحصاءات السنوات ذاتها أن الحد الأعلى للولاده يقع غالباً فى الشتاء وخاصة فى ديسمبر . والحد الأدنى يكون فى الصيف وخاصة فى يونيه :

أشهر الحد الأعلى بالترتيب :

١٩٥١		١٩٥٢		١٩٥٣	
زواج	ولادة	زواج	ولادة	زواج	ولادة
ديسمبر	ديسمبر	ديسمبر	يناير	ديسمبر	فبراير
أكتوبر	نوفمبر	مارس	مارس	فبراير	يناير
مايو	أغسطس	يناير	فبراير	نوفمبر	مارس

أشهر الحد الأدنى بالترتيب :

١٩٥١		١٩٥٢		١٩٥٤	
زواج	ولادة	زواج	ولادة	زواج	ولادة
يوليه	يونيه	يونيه	يوليه	يونيه	يونيه
أغسطس	يوليه	أغسطس	أغسطس	يوليه	أغسطس
يونيه	إبريل	يوليه	يوليه	أغسطس	يوليه

وفى الاقليم الجنوبى كشفت الاحصاءات الشهرية للمواليد فى السنوات ١٩٢٥ — ١٩٤٤ أن نسبة المواليد تهبط أيضا فى الصيف وترتفع فى الشتاء ، وقد حسب الأستاذ السيد عبد الحميد الدالى أن شهرى يناير ومارس كانا بصفة دائمة فوق المتوسط خلال السنوات المذكورة وأن شهر ديسمبر كان فوق المتوسط فى ١٦ سنة من السنوات العشرين المدروسة وأن شهرى يونيه وسبتمبر قد كان كل منهما دون المتوسط فى ٩٥ ٪ من الحالات ، ووجد صلة ملموسة بين الزيجات والمواليد ، وعلل إرتفاع نسبة الزواج فى

شهور نوفمبر وديسمبر ويناير من كل سنة بموسم بيع الفلاحين للقطن[١] .

وقد وصل الدكتور عزة النص إلى النتائج ذاتها من دراسة آخر الاحصاءات التى تهيأت له عن التوزيع الشهرى للزيجات والمواليد فى الاقليم المصرى ، وهى تتعلق بالسنتين ١٩٤٨ و ١٩٤٩ ويتضح منها التقارب الملموس فى مواقيت الزواج والولادة[٢] :

أشهر الحد الأعلى بالترتيب			
١٩٤٨		١٩٤٩	
زواج	ولادة	زواج	ولادة
ديسمبر	يناير	ديسمبر	ديسمبر
أكتوبر	ديسمبر	نوفمبر	يناير
يناير	مارس	يناير	أغسطس
أشهر الحد الأدنى بالترتيب			
يوليه	مايو	يولية	يونيه
سبتمبر	سبتمبر	سبتمبر	مايو
أبريل	يونيه	مايو	سبتمبر

(١) عبد الحميد الدالى العناصر الحيوية لمشكلة السكان فى مصر ص : ٣٠٥ — ٣٠٨

(٢) عزة النص أحوال السكان فى العالم العربى ص : ٢٠٦

الخصوبة

لإيجاد معدل الخصوبة [1] تتبع الخطوات الآتية :

١ — إيجاد معدل المواليد الأحياء خلال السنة المطلوبة الوقوف على معدل الخصوبة بها .

٢ — عدد النساء اللائى فى سن الحمل (من ١٦ — ٥٠ سنة) سواء متزوجات أو غير متزوجات .

$$\text{٣ — معدل الخصوبة} = \frac{\text{عدد المواليد الأحياء خلال السنة}}{\text{عدد النساء اللاتى فى سن الحمل}} \times ١٠٠٠$$

ورقم النقص الملحوظ فى حصر الزيجات والأولاد بالنسبة للأقليم الشمالى إلا أن الإحصاءات المنبئة عن الجمهورية العربية المتحدة عموما تمكننا من اتخاذ فكرة قريبة من الواقع عن قوة الأخصاب لديها بالقياس إلى غيرها .

	عدد المواليد الأحياء	عدد عقود الزواج	نسبة المواليد إلى الزيجات
فرنسا (١٩٥٢)	٨٣٠,٠٠٠	٣١٣,٠٠٠	٢,٦
الولايات المتحدة (١٩٥٢)	٣,٨٢٤,٠٠٠	١,٥٦٢,٥٧٩	٢,٤
الإقليم الجنوبى (١٩٥١)	٨٣٤,٠٠٠	٢٥٦,٥٢٦	٣,٧
الاقليم الشمالى (١٩٥٣)	٨٩,٠٠٠	٢٥,٤٨٣	٣,٥

(١) يختلف معدل التوالد عن معدل المواليد عن معدل الخصوبة . ولإيجاد معدل المواليد يقسم عدد المواليد الأحياء خلال سنة على عدد السيدات المتزوجات فى سن الحمل مضروبا فى ألف .

$$= \frac{\text{عدد المواليد الأحياء خلال السنة}}{\text{عدد السيدات المتزوجات فى سن الحمل}} \times ١٠٠٠$$

هذا وقد عنى كثير من علماء الديموجرافيا المعاصرين بصلة الخصوبة بالمهنة وقد لوحظ بصفة عامة أن عدد الأولاد قليل نسبياً بين الموظفين ، وكثير بين المزارعين لأن الموظفين يعتبرون الأولاد عبئاً ينوءون بتكاليفهم ، أما الفلاحون فيرون فى الذرية يداً عاملة تساعدهم فى تنمية مواردهم . كما أن المقرر بصفة عامة أيضاً أن الخصوبة . فى أغلب الظروف تتناسب تناسباً عكسياً مع الحالة الإقتصادية للأسرة وتؤكد أبحاث كل من طومسون Thompson ، ومارشال Marshal ونوتشتين Notestein أن نسبة المواليد تهبط عادة بين الميسورين من السكان ، بينما تزداد هذه النسبه شيئاً فشيئاً كلما إنخفض الدخل الفردى . . .

وغنى عن البيان أن هناك إختلافات فى متوسط الدخول الفرديه بين الدول المتقدمه والدول المتخلفه ، بناء على الإحصاءات الرسمية لهيئة الأمم المتحدة ـ فلا بد وأن يكون هناك إختلاف مماثل فى معدلات المواليد بين الدول تبعاً لمتوسطات الدخول القوميه لكل منها .

والإحصاءات الحاليه الخاصة بالجمهورية العربية المتحدة بإقليمها لا تسمح فى الغالب بإيجاد نسب دقيقة لمعدلات الخصوبة فى كل مهنة من المهن أو فى كل طبقة من الطبقات الإقتصاديه ، إلا أننا نستطيع أن نقول أنه حينما نكون بصدد دراسة الخصوبة فى الريف فسنجد ـ فى الغالب ـ أنها تفوق الخصوبة فى المدن ، وأنه حيثما قمنا بدراسة

= ومعدل التوالد يعنى درجة التناسل عند النساء وهو قريب الشبه من درجة الخصوبة ولهذا يدخل الباحث فى اعتباره عدد النساء فقط فى حين أن معدل المواليد يعنى درجة ظهور أفراد جدد فى المجتمع ولهذا لا يمكن الاكتفاء بعدد النساء فحسب بل يدخل فى الاعتبار العدد الكلى للسكان عند حساب معدل المواليد .

$$\text{معدل المواليد} = \frac{\text{عدد المواليد الأحياء خلال السنة}}{\text{عدد السكان فى منتصف السنة}} \times ١٠٠٠$$

الخصوبة فى الطبقات الإقتصاديه نجـــد أن الخصوبة ـ فى الجمهورية العربية المتحدة ـ يقل معدها كلما إرتفع الفرد فى السلم الإقتصادى ، ويزيد هذا المعدل كلما قل الدخل أو هبط المستوى الفردى فى السلم الإقتصادى . وليس العامل الإقتصادى فى حد ذاته هو الذى يؤثر فى تفاوت معدلات الخصوبة بصفة مباشرة ، كما أنه ليس لهذا العامل أى تأثير على النواحى البيولوجيه ، ولكن أثر العامل الإقتصادى يكمن فى الآثار غير المباشرة له من حيث أنه يقترن فى الغالب فى مجتمعنا الحديث بطراز معين من التربيه والثقافة وأساليب الحياة . بدليل أن هذا العامل الإقتصادى نفسه كان فى بعض عصور التاريخ بالنسبة لأشكال إجتماعيه معينة ، سببا من أسباب أرتفاع معدل الخصوبة بين الطبقات الغنية .

ونستطيع أن نقرر فى ضوء ما تقدم أنه من المتوقع أن يجد الباحث إرتفاعاً عاماً للخصوبة بين سكان الجمهورية العربية المتحدة وذلك لتوافر العاملين اللذين دلت الإبحاث فى البلاد الأوربيه وأمريكا على أنها يسببان إرتفاع معدل الخصوبة . ونقصد بهما سيادة الزراعة ، وإنخفاض الدخول الفرديه ، فالأغلبية العظمى ، من سكان الجمهورية العربية يسكنون الريف ويشتغلون بالزراعة . كما أن عدد الأفراد الذين يكونون الطبقات الدنيا يفوقون بمراحل عدد أولئك الذين يكونون الطبقات الإقتصاديه ذات الدخول المرتفعه .

Warren Thompson " Population Problems P . 166 .
Alfred Marshal . Principles of Economics P . 185 .

ثانيا

المعدل العام للوفيات

يقاس معدل الوفيات Death rate بنسبة المتوفين فى السنة إلى كل ألف من السكان . ويمكن حساب المعدل ذاته بالنسبة إلى كل من الذكور والإناث منفصلين .

ويلاحظ أن الوفيات تختلف من فصل لآخر فى السنة ، فوفيات الشيوخ تزداد فى موسم البرد وموت الأطفال يشتد فى فصل الصيف [1] .

ويلاحظ أيضاً أن الشعوب الراقية التى أخذت بالأساليب الطبية الحديثة تقل فيها نسبة الوفيات عن الشعوب المتخلفة ـ وهذه نتيجة منطقية وتتفاوت النسبة أحياناً من ١ : ٤ ، فى عام ١٩٥٣ كان معدل الوفيات المسجلة برومانيا ٣٣,٥ فى الألف بينما لم يزد هذا المعدل فى هولندا ص ٧,٧ فى الألف وطبيعى أن الحروب ترفع من معدل الوفيات فالحرب العالمية الأولى قضت على ١٢,٥ مليون من الأوربيين وحدهم وأهلكت الحرب العالمية الثانية من المدنيين والعسكريين فى أوروبا وحدها زهاء ٣٥ مليون نسمة منهم ١٧ مليوناً فى الإتحاد السوفيتى وحده .

ويذكر العلامة سوفى Sauvy أن الوفيات أشد فى المدن الصناعية فى الدول الغربية ، عنها فى أرياف هذه الدول . وأن الوفيات فى بعض الحرف أكثر من غيرها (العمال فى المناجم مثلا) . وقد لوحظ أيضاً أن الوفيات بين الرجال أكثر من النساء وبين المتزوجين أكثر منها بين العزاب ، وإنها بين الفقراء أكثر منها بين الأغنياء .

---

(١) عزة النص : أحوال السكان فى العالم العربى ص ٢٢٢ .

وكذلك فإن بعض الأمراض المستعصية أو الأوبئة الفتاكة يزداد أثرها فى الوفيات عن غيرها[1] .

والملاحظ بصفة عامة فيما يتعلق بالأقليم الشمالى ، أن إحصائيات الوفيات تنقصها الدقة ، إلى الحد الذى جعل بعض علماء الديموجرافيا العرب ، يتشككون فى مطابقتها للواقع لأن جداول ،توزيع الوفيات على المحافظات تشير إلى أن حالات الوفيات تكثر رسميا حيث يتوافر الأطباء وحيث توجد دوائر صحية للتبليغ عنها وتسجيلها وقد قدر الأستاذ فيشر Fisher معدل الوفيات فى الاقليم الشمالى بحوالى ٣٤ فى الألف رغم أن الوفيات المسجلة رسميا فى مكاتب الصحة تقل عن هذا التقدير . كما يقدر العلامة ويلرس Wuelersse معدل الوفيات فى الريف السورى بحوالى ٢٧ لكل ألف وهو تقدير يقارب المعدل العام الذى يتضح من إحصاءات وزارة الصحة فى الاقليم الشمالى ونظراً لافتقارنا إلى البيانات التفصيلية الدقيقة فيما يتعلق بهذه الناحية الديموجرافية عن الاقليم السورى ، فإننا نكتفى بهذا القدر .

أما فى الاقليم الجنوبى : فالاحصاءات تبدو متوفره إلى حد كبير وهى تشير إلى علو فى معدل الوفيات بالنسبة لدول العالم الاخرى . ورغم أن أرقام الوفيات منذ سنة ١٩١٧ حتى ١٩٥١ لا تدل على إتجاه ثابت مستمر ، فهى تكشف على كل حال أن معدل الوفيات لم ينقص عن ٢٠ فى الألف إلا منذ سنة ١٩٥٠ والجدول التالى يوضح هذه الملاحظة .

---

(1) A . Sauvy : La Population , P. 72 .

يرجع إلى كتاب الدكتور عزة النمس أحوال سكان العالم العربى ، لتفنيد الاحصائيات المتعلقة بالاقليم الشمالى .

Fisher; The Middle East P. 248

The Annual Statisties , United Nations 1954 P. 40—43

J Weuleresse : Paysans de Syrie, P. 243

الاقليم الجنوبى : نسبة الوفيات إلى ١٠٠٠ من السكان

السنة	النسبة	السنة	النسبة
١٩١٧	٢٩,٤	١٩٥٠	١٩,١
١٩٢٧	٢٥,٢	١٩٥١	١٩,٣
١٩٣٧	٢٩,١	١٩٥٢	١٨,٠
١٩٤٧	٢١,٥	١٩٥٣	٢٠,٠
١٩٤٨	٢٠,٤	١٩٥٤	١٨,٠
١٩٤٩	٢٠,٦	١٩٥٥	١٨,٠

وليس هناك ما يبرر افتراض وجود دورة للوفيات منتظمة تتكرر كل سنتين أو ثلاثة فالفروق بين الحد الأعلى والحد الأدنى قد تكون ناجمة عن عمليات التسجيل أو عن ظروف إقتصادية طارئة أو بعض الأوبئة ، ومن ثم تزيد أو تنقص نسب الوفاة وفقا لأحد هذه العوامل أو بعضها .

وقد لوحظ فى الاحصاءات المتتالية أن المسلمين يموتون بمعدل أكبر منه عند المسيحيين واليهود ، فقد كان هذا المعدل بالنسبة للمسلمين عام ١٩٤٩ ٢١،١ وبالنسبة للمسيحيين ١٥،٢ وبالنسبة ١١ فى الألف .

ولا شك أن معدل الوفيات فى الريف أعلى منه فى المدن وذلك لضعف الرعاية الصحية فى الريف ، كما أن الاحصاءات تفيد بأن معدل الوفيات بين الذكور أكثر منها بين الاناث على نحو ما يظهر من البيان الآتى :

معدل الوفيات فى الألف من كل نوع :

(١)		ذكور	أناث
الأقليم الشمالى :	١٩٥١	٨,٤	٥,٧
	١٩٥٢	٧,٧	٥,٦
	١٩٥٣	٧,٧	٥,٨
الأقليم الجنوبى :	١٩٥٠	٢٠,٠	١٨,٠
	١٩٥١	٢١	١٨
	١٩٥٢	١٩	١٨
	١٩٥٣	٢٠	١٩
	١٩٥٤	١٨	١٧
	١٩٥٥	١٨	١٧

وتبين الإحصائية الآتية أمل الحياة فى الأقليم الجنوبى وفقا للتحليل الإحصائى سنة ١٩٤٧

الفئات	إقليم مصر ١٦٤٧		
	ذكور	أناث	مجموع
جميع الأعمار	٢٣,٥	١٩,٦	٢١,٥
قل من سنة	٢١٩,٢	١٩٧,٣	٢٠٧,٤
من ١ — ٤	٥٢,٣	٤٧,٢	٤٩,٧
من ٥ — ٩	٥,٩	٤,٧	٥,٣
من ١٠ — ١٤	٥	٣,٥	٤,٣
من ١٥ — ١٩	٢,٥	٣,٥	٤,٣

أن أمل الحياة فى مصر المواليد الذكور هو ٣٥,٦٥ سنة وللأناث ٤١,٤٨ وبما أن الوفيات تكون كثيرة قبل السنة الأولى من العمر فإن الذين

يبلغونها أو يجتازونها لهم أمل أكبر فى البقاء ، ولذلك فإن أمل الحياة لمن هم فى السنة الأولى من العمر فى مصر هو ٤٢,٠٩ للذكور و ٤٨,٤١ للأناث .

معدل الوفيات وفئات السن :

وتختلف نسبة الوفيات أيضاً باختلاف الأعمار .

وفيما يلى جدول يوضح نسب الوفيات حسب فئات السن فى الإقليم الجنوبى من سنة ١٩٥١ إلى سنة ١٩٥٥ :

فئات السن	النسبة فى الألف من عدد السكان التقديرى				
	١٩٥٥	١٩٥٤	١٩٥٣	١٩٥٢	١٩٥١
أقل من سنة	١٣٦	١٣٧,٩	٤٥,٨	١٢٧,١	١٢٨,٧
من ١ إلى أقل من ٥	٤٥,١	٤٤,٥	٥٦,١	٤٤,٢	٥٢,٤
من ٥ إلى أقل من ١٠	٣	٣	٣,٣	٣,١	٢,٦
من ١٠ إلى أقل من ١٥	٢	١,٩	٢	٢,١	٢,٤
من ١٥ إلى أقل من ٢٠	١,٩	١,٩	٢,٠	٢,٢	٢,٤
من ٢٠ إلى أقل من ٣٠	٢,٩	٢,٩	٣,١	٣,٤	٣,٧
من ٣٠ إلى أقل من ٤٠	٤,٣	٤,٣	٤,٣	٤,٦	٥,١
من ٤٠ إلى أقل من ٥٠	٥,٩	٥,٩	٥,٨	٦,١	٦,٧
من ٥٠ إلى أقل من ٦٠	١١	١٠,٨	١١	١١,٦	١١,٧
من ٦٠ إلى أقل من ٧٠	٢٣,٣	٢٣	٢٢,٩	٢٢,٦	٢٣,٥
من ٧٠ إلى أقل من ٨٠	٦٢,٤	٦١,٥	٦١,٣	٦٠,٤	٦٣,٧
من ٨٠ إلى أقل من ٩٠	٢٢١,٢	٢١٨,٢	٢٠,٩	١٦٤	١٧٨,٧
٩٠ سنة فأكثر				٢٤٧,٨	٢٧١,٩

ومن هذا يتضح أن نسبة الوفيات تكون شديدة عند الأطفال دون السنة وعند الشيوخ الذين تجاوزوا السبعين وتقل الوفيات بعد السنة الأولى حتى تصل إلى حدها الأدنى فى سن ١٠ — ١٥ ثم تأخذ فى التزايد البطىء حتى الخمسين ثم ترتفع باضطراد حتى نهاية العمر وفى جميع مراحل الحياة تظل وفيات النساء أقل من وفيات الرجال .

أسباب علو نسب الوفيات :

مما تقدم ندرك ما عليه معدل الوفيات فى الجمهورية العربيه المتحدة بإقليميها من أرتفاع يفوق مثيله فى كثير من دول العالم المتقدمه وقد توفر عدد كبير من الباحثين والعلماء العرب على دراسة أسباب أرتفاع هذا المعدل وخلصوا من هذه الدراسات إلى أن العوامل التى تساهم بأكبر قدر فى رفع معدل الوفيات تتلخص فيما يلى .

١ — سوء التغذيه :

يعانى السوداء الأعظم من سكان الجمهورية المتحدة من سوء وانخفاض مستوى التغذية ، ولقد عرض لهذا الموضوع كثير من الإجتماعيين والإقتصاديين والمهتمون بشئون التغذيه ، ولا داعى للدخول فى تفصيل مظاهر سوء التغذية بين أغلبية السكان وخاصة فى الريف ولعل أهم أسباب سوء التغذية هو هبوط الدخل الفردى إلى مستوى لا يمكن ـ فى معظم الأحيان ـ من شراء الضرورى من الطعام الذى يكفل للفرد صحة جيدة وكياناً سليما . وكان نتيجة ذلك ظهور أمراض سوء التغذية كالبلاجرا والبربرى وغيرها . والواقع أن هناك علاقة وثيقة بين نقص التغذية وأرتفاع معدل الوفيات فنقص التغذيه فضلا عن أثره المباشر

فى الكثير من الأمراض إلا أنه يضعف الجسم عامة وبالتالى يزيد من تعرضه لأمراض أخرى فتأكة تؤدى به إلى الموت ، ثم أن ضعف الجسم - الناتج عن سوء التغذيه - يضعف إنتاجية الفرد وبالتالى دخله من العمل ، وغنى عن البيان أن الدخل هو الذى يكيف مستوى حياة الأفراد الصحيه والثقافيه .

٢ — مشكلة الإسكان :

من المظاهر المتأصلة عندنا - وخاصة فى الإقليم الجنوبى - مشكلة السكن. فالسكن له تأثير كبير فى علو أو إنخفاض نسب الوفيات ، فالمسكن الصحى يهبط بمعدل الوفيات بعكس المسكن غير الصحى . وحالة المساكن فى الإقليم الجنوبى غير ملائمة فى جملتها من الناحية الصحيه وخصوصاً المساكن الفردية ومساكن الطبقة العماليه الفقيرة فى المدن . ولكن الجدير بالذكر إلى جانب ذلك هو كثافة السكن أو درجة التزاحم أى متوسط عدد الأفراد الذين يعيشون فى السكن الواحد وما يخص كل فرقة من عدد الأفراء فقد أثبت الأستاذ S . Far فى منتصف القرن التاسع عشر بمعادلات رياضية العلاقة بين كثافة المسكن ومعدل الوفيات . كما أن الدكتور ماك جونجل فى كتابه « الفقر والصحة العامة » سنة ١٩٢٩ . بين هذا بوضوح عندما ذكر تجربته التى أجراها على ٧١٠ من سكان الأحياء الفقيرة المكتظة بالسكان فى لندن . فقد دلت التجربة أن معدل الوفيات بينهم قد هبط بعد أن تم نقل السكان إلى أحياء صحية جديدة بمقدار ٤٦ ٪ عما كان عليه فى السنوات القليلة السابقه . (١)

والإحصاءات التى تمت فى الإقليم الجنوبى بخصوص كثافة السكن تدل

---

(١) صلاح الدين نامق : مشكلة السكان فى مصر ص ٢٨ ، ٢٩ .

على الكثافة الشديدة فى المسكن المصرى لدى طبقة الفلاحين فى القرى والعمال فى المدن وكذلك الطبقه المتوسطه فقد كان يخص كل فرقة من الأشخاص اثنين فى قرى مديرية البحيرة مثلا فى (إحصاء سنة ١٩٤٧) وتراوح ما يخص الغرفة فى مدن محافظة القنال فى نفس الإحصاء بين اثنين وثلاثة أشخاص ، وهذا ولا شك له تأثير كبير فى ارتفاع معدل الوفيات بوجه عام .

٣ — انتشار الأمراض المتوطنه :

تقدر الدوائر الصحيه فى الإقليم الشمالى أن ٣٠ ٪ من السكان مصابون بالمرض الحبيبى أو التراخوما ، وتصل هذه النسبة إلى ٧٠ ٪ فى بعض المحافظات كالجزيرة والفرات . كما تنتشر الملاريا على نطاق واسع فى جميع الأرياف السورية وخاصة الجهات القريبه من أنهار الفرات والخابور والعاص وفى فوطه ردمشق . ومن الأمراض الشائعه فى سورية كذلك الدوسنطاريا وتنتشر بين سكان منطقة الفرات مرض آخر هو مرض (البجل) المنتشر أيضاً بين قبائل العراق المجاورة . (١)

وفى الإقليم الجنوبى نجد أن الأمراض المتوطنه هى البلهارسيا والانكلستوما والرمد بأنواعه . . . وهذه الأمراض ـ لاريب ـ سبب هام فى إرتفاع معدل الوفيات . وقد استفحل أمر البلهارسيا والانكلستوما فى السنوات الأخيرة لا سيما فى مصر السفلى . وهذان المرضان لا يبرزان كسبب مباشر من أسباب الوفيات ، ولكنهما مع ذلك عامل خفى فى إرتفاع معدل الوفيات لأنهما يضعفان الجسم ويفقدانه المناعة والقدرة فتتركانه فريسة للأمراض الطارئة التى تقضى على المريض .

---

(١) عزة النص : أحوال السكان فى العالم العربى ص ٢٧١ .

٤ — وفيات الأطفال الرضع :

لا شك أن ارتفاع معدل وفيات الأطفال الرضع فى الجمهورية العربية المتحدة ـ بإقليميها ـ يساهم بأكبر نصيب فى رفع المعدل العام للوفيات (فى جميع فئات الأعمار) . فقد عرفنا أن معدل وفيات الأطفال فى الجمهورية العربية المتحدة يقدر بحوال ١٤٠ فى الألف ، وهذا معدل مرتفع إذا قارناه بمعدل الوفيات فى أى فئة أخرى من فئات الأعمار فمعدل الوفيات فى فئة العمر من ٥ ـ ١٠ حوالى ٣ فى الألف وفى فئة العمر ١٠ ـ ١٥ هو ٢ فى الألف فقط وفى الفئة من ١٥ إلى ٢٠ حوالى ٢ فى الألف وفى الفئة من ٢٠ إلى ٣٠ حوالى ٣ فى الألف ويرجع السبب الحقيقى فى إنخفاض معدلات الوفيات فى دول العالم المتقدمة إلى الإنخفاض التى إستطاعت أن تحققه هذه الدول فى معدلات وفيات الأطفال الرضع ويعزى السبب فى إرتفاع معدل وفيات الأطفال فى الجمهورية العربية المتحدة إلى أسباب إجتماعية من طبيعة إقتصادية وصحية . وقد يكون السبب هو ما يتعلق بانخفاض الدخل ومستوى المعيشة وما ينجم عن ذلك من سوء تغذية ، وسوء الجو الصحى ، فضلا عن عدم الأخذ بوسائل الرعاية الصحية فى المستويات الأمية والفقيرة .

تلخيص وتذييل

تبين لنا من البيانات والتحليلات السابقة حقائق عديدة عن سكان الجمهورية العربية المتحدة وفى مقدمة هذه الحقائق حقيقتان تهمنا فى هذا المجال .

الأولى : إن شعب الجمهورية العربية المتحدة مفرط فى خصوبته ومواليده .

الثانية : أن شعب الجمهورية العربية المتحدة مفرط أيضاً فى وفياته .

فمعدل المواليد يبلغ حوالى ٤٥ فى الألف، ومعدل الوفيات يبلغ حوالى ٢٠ فى الألف بذلك يكون متوسط الزيادة الطبيعية للسكان حوالى ٢٥ فى الألف ، أى أن سكان الجمهورية العربية يزيدون سنوياً حوالى نصف مليون شخص نتيجة التوالد . وهذا التزايد لاشك سيكون عظيم الأثر فى دعم الكيان العربى وتحقيق إنطلاقه وتحرره بشرط أن ترافقه جهود مضاعفة لتنمية الموارد الإقتصادية ورفع مستوى المعيشة وإقامة العدالة الإجتماعية .

وهذه الزيادة الطبيعية لسكان الجمهورية العربية يعتبر معدلها من أعلى المعدلات بين سكان دول العالم . ويتضح ذلك جلياً من المقارنة التالية .

الدولة	معدل التكاثر الطبيعى
فينزويلا	٣٦
المكسيك	٢٩
الجمهورية العربية المتحدة	٢٥
اليابان	١٣
أسبانيا	١١
فرنسا	٦
بريطانيا	٥

غير أن هذه الزيادة ليست واحدة فى جميع أجزاء الجمهورية العربية المتحدة ففى الإقليم الشمالى مثلا يلاحظ أن سكان المدن يزيدون بمعدل .. يفوق معدل الزيادة فى الريف السورى ، فمعدل الزيادة فى مدن الإقليم الشمالى وخاصة فى حلب ودمشق يبلغ حوالى ١٨,٧٪ وهذا المعدل يبلغ أضعاف معدل الزيادة فى الريف السورى .

هذا وقد تطورت نسبة سكان المدن فى الإقليم الشمالى إلى مجموع السكان على النحو التالى :

عام ١٩٤٧ : ٢ر٣١٪

عام ١٩٥٢ : ٣٧٪

وهكذا يتضح جليا أن معدل النمو فى المدن أعلى منه فى القرى ، وذلك أن المدن تجتذب باستمرار مهاجرين من الريف فتعمل هذه الهجرة المستمرة على زيادة معدل نمو السكان فى المدن وخفضها فى القرى .

وهذه الحقيقة الديموجرافية تصدق أيضاً على سكان الإقليم الجنوبى .

والجدول التالى يبين إختلاف نمو السكان فى مدن وقرى الإقليم الجنوبى فى الفترة الواقعة بين تعدادى سنة ١٩٣٧ وسنة ١٩٤٧ :

السنة	عدد السكان الفردى بالآلاف	عدد السكان المدن بالآلاف	المجموع بالآلاف
١٩٣٧	١١ر٨٣٠	٣ر٩٧٩	١٥ر٨٠٩
١٩٤٧	١٣ر٠٩٨	٥ر٧١٨	١٨ر٨١٦
النسبة المئوية للزيادة فى عشر سنوات	١٠ر٧٪	٤٣ر٧٪	١٩٪